المذكرة الحميدية

أو

رأى في السفور والحجاب

المرأة كالهواء يحيط بالرجل فلا
يستصغر شأنها الا كل جاهل مغرور

بقلم

« الآنسة » حميده مصطفى

معلمة التدبير والاخلاق بمدرسة التدبير المنزلى

بسراى القبة

في صبيحة يوم من الاسبوع الأول من شهر اكتوبر من سنة ١٩١٥ قد رق نسيمه وصفا سماؤه وخلصنا من لفح الصيف وحر الهجير أتت لزيارتي احدى صديقاتي المخلصات هي الآنسة نسيمه افندي محمد وقد اصطفيتها لنفسي واصطفتني لنفسها دون سائر الناس لها عندي منزلة رفيعة ومكانة سامية ومودة راسخة وبعد ان حييتها ورددت عليها تحيتها بأحسن منها جلسنا نتجاذب أطراف الحديث وأنا أشوق ما أكون الى لطيف حديثها ولذيذ ألفاظها ورقيق عباراتها

تناول حديثنا موضوعات جمة منها المضحك المطرب

ومنها المحزن المبكى فأخذنا ننتقل من حديث الى حديث ومن موضوع الى موضوع حتى انتهينا الى مسألة الحجاب والسفور

تلك المسالة التى شغلت أفكار الناس زمناً ليس باليسير والتى كانت ولا تزال موضوع حديثهم فى منتدياتهم الخاصة والعامة وكيف لا وهي مسالة ليست بالهينة اللينة فهى مسالة المرأة

ماهى المرأة . . ؟

هى مخلوق جميل جاء الى الارض ليهذبها ويسمو باهلها الى درجة الملائكة

وهى ليست كما يقولون نصف الحياة بل هى روحها

فلا غرو اذا كانت مسالة المرأة ومكانها فى الهيئة الاجتماعية ومركزها فى القوانين والآداب هى أكبر مايشغل

أذهان المصلحين والحكماء وأرباب الفكر والقلم

ومن أجل تلك المسألة « السفور والحجاب » انقسم الناس فريقين فريق يرى السفور ويرغب فيه لسبب أولغير سبب مقيما للحجة والبرهان على ضرورته باحاديث ملفقة وأخبار مصحفة وحكايات منتحلة .

وفريق أبى أن يقبل الضيم عنوة فهو يكره السفور ويمقت القائمين به والمروجين له والعاملين عليه طالبين بقاء القديم على قدمه ولهم في ذلك فنون كثيرة

وانتصر لكل فريق من هذين الفريقين جماعة من الناس فانتصر للسفور الشبان المحدثين ولا سيما ممن تلقوا دروسهم فى مدارس اوروبا وتهذبوا فى جامعاتها وعاشوا طويلا بين ظهرانى اهلها فطافوا بلدانها وتنقلوا فى عواصمها فهم كما يقول احد ادبائنا

تتقدمهم ساعة تحتويهم الباخرة شاخصة بهم الى اوروبا « الارض المقدسة » لانهم يذهبون وهم على شيء من الفطنة والذكاء والتوقد والنشاط فما يلبثون أن يعودوا ضعفاء الأعصاب خامدى الأذهان مرضى الارواح من اثر افراطهم فى حيوانيات الغرب ثم نحن بعد لا ننال منهم لا كثيرا ولا قليلا من نتائج العلم الذى درسوه وجملة الآداب التى تلقوها

اللهم الا الغث السقيم من العوائد القومية مما لا يتفق مع آدابنا واخلاقنا ودينا اذ قام فى أذهانهم ان كل ما يجرى فى اوروبا جدير بالقراءة وخليق بالنقل كأنهم نسوا أو تناسوا ان كل مملكة فى الغرب لها ادب خاص وذوق خاص وعوائد قومية خاصة اخذوها عن شرائعهم او ورثوها عن آبائهم واجدادهم فهم لا يسمحون ان تمس

باذى او ان يدخل عليها اجنبى من عادات الامم الاخرى .

وانتصر للحجاب ودافع عنه خلق كثير وفى مقدمتهم ساداتنا أئمة الدين

والمرأة تنظر الى كل من الفريقين نظرة الاستخفاف والسخرية فتضحك من الاول وتسخر بالثانى لانه لا يرضيها أن يدخل فى أمرها فضولى أجنبى يصلح من شأنها ما أفسدته هى بيديها لانها انصرفت الى الزينة واختراع الافانين فيها

فهذه الحواشى والقورات والمزركشات والمتعرجات

وهذه الشرائط والاكمام والمخرمات

وهذه الربطات التى تظهر ألوان الطيف الشمسى ومخاليطها وأصباغها

وهذه الافرع المقوصة والذوائب المرسلة والنحور الناصعة

المجوهرة والمشدات المرتفعة الفاتنة

وهذه الجوارب الساحرة الزاهية

وهذه الحواجب المكتحلة والوجنات الوردية الدهان

ثم الشفاه المحمرة المصبوغة

وهذه وهذه مما لم يدع لها من الوقت ما يكفيها للتفكير في غيرها من الاعمال

فتركت شؤون المنزل وتربية الابناء والبنات وأصبح كل همها أن تعجب الرجل والرجل بطبيعته ميال الى اللهو نزاع الى الفتنة فنسيت نفسها وأضاعت حقها الى أن سمعت بتلك الضجة وبهاتيك الجلبة

فاطلت من شرفتها غير متعمدة ان تقف على سببها ولا ان تتعرف حقيقتها

وانما شعرت بشيء من ضيق الصدر فسمعت لغط

القوم وعلمت أن هذه الحركة القائمة وأن هذه الجلبة والضوضاء انما هى من أجلها وبسببها فلم يمنعها ذلك من أن تشعر بان لها حقا مهضوما يتخاصمون عليه فاخذت تطالب فيه ميالة الى طريقة المرأة الغربية ولا يخفى عليك أيتها الصديقة ما في هذه الطريقة من العناء عندئذ تنهدت صديقتى وقد ساءها فوضى المرأة وسألتنى عما أراه من امر السفور والحجاب وأيهما أنفع للمرأة المصرية المسلمة . . ؟

فاجبتها انه يحسن بي قبل أن أشرح لك رأيى فى السفور والحجاب أن أذكر لك شطرا من أخبار المتقدمين والمتأخرين عن رأيهم فى المرأة وعن مركزها فى المجتمع الانسانى من مادح وقادح

لقد اختلف الناس اختلافا بينا فى تقدير ماهية المرأة والحكم

على حقيقة صفاتها وطباعها وكيف يجب أن تكون منزلتها في عالم الاجتماع فبيناأنت ترى قوما قدرفعوا بها الى أوج السعادة اذابفريق قد هبط بها على عجل الى الدرك الاسفل من الحضيض

فقوم يرى انها قمر الرجل تنعش فؤاده بحسن تكوينها البديع وتبدد ظلمات أشجانه ببهجة نورها الرائع فهي تدور حوله دوران القمر حول الارض وتتبعه اتباع الظل لتكون له نعم الرفيق وخير العشير

ورأى آخرون انها للرجل كسائر الحيوان والمتاع يكثر منها أو يقل كما يشاء

لاحرمة لها ولا حقوق الا ماخولها الحب فهي لهذا كخادم أو مملوك .

تسام الذل والخسف

تباع وتشري وتسبى وتمتلك كالعبيد أو كالبهائم. واذا نظرنا الى حالة المرأة بين سكان الخيام ورعاة الانعام المنتشرين في أواسط آسيا وسوريا والصعيد والمغرب لوجدناها تتقلد السلاح للكفاح وتحمل الاثقال فهي فيهم بمثابة عبد الرجل أو حماره تستقضي الخدمات الشاقة كالاحتطاب من الغاب وحلب النياق واستقاء الماء من الموارد والمناهل تكلم بالزجر وتنادى بالسب وتؤدب بالعصى

ورأى قوم انها مخلوق لئيم أقل ادراكا من الرجل فهي شيطانه المطبوع على المكر والدهاء وعدوه الذي يورثه الويل والشقاء شأنها العهر وشعارها الخبث

وفي جملة أصحاب هذا الرأي بل وفى مقدمتهم الصينيون فهم يقبحون أخلاق المرأة ويسيئون بها الظن ولهم على

ذلك أمثلة كثيرة قد ملئت كتبهم ورسائلهم بكثير منها

فمن أمثلتهم المشهورة

ان صلاح المرأة مثل شجاعة الجبان: ومنها

اذا كانت المرأة فتاة فهى إلاهة فاذا شاخت مسخت قردا: ومنها

لا يعدنا ب الافعى شيئا فى جانب السم المكنون فى قلب المرأة: ومنها

قد ترتقى المرأة الى العرش ولكنها تلبث لمرأة. الى غير ذلك من الامثال الغريبة المدهشة التى تنم عن احتقار وازدراء عظيمين وقد جرى مجرى هؤلاء الكثير من شعراء العرب فهم كالصينيين يحطون من كرامتها ويخافون من شرها ويرون انها مصدرا للشرور والآثام

ومن شعرهم

رأيت الشر فى الدنيا كثيرا

وأكثر ما يكون من النساء

فلا تأمن زمانك غدر انثى

ولو هبطت عليك من السماء

وقال آخر

أعص النساء فتلك الطاعة الحسنه

فلن يفوز فتى أعطى النسا رسنه

يعقنه عن كمال فى فضائله

ولو سعى طالبا للعلم الف سنه

ورأى آخران المرأة قد طبعت على الخبث والدهاء حتى تطرف فقال

ان النساء شياطين خلقن لنا

نعوذ بالله من شر الشياطين

وقال قوم ان المرأة على ضعفها أقوى المخلوقات فهى التى تدير سفينة الاعمال . تطرق كل باب ولها على قلب الرجل أشد نفوذ وأسمى سلطان فهى الحاكمة المطلقة يحارب الرجل لها ويخوض غمرات الموت فى طلب المجد من أجلها ويندفع الى الخير والشر بسببها ويستقبل الموت بثغر باسم طوعا لاشارتها . تسهره الليالى الطوال وتدفع به الى الاهوال وهى مستوية على أريكتها لاتتحرك ولا تتعب وليس فى البشر من يقوى على استجلاء أسرار نظراتها وحل رموزا بتساماتها والوقوف على سرائر قلبها وهى فوق كل ذلك كالهواء الغير منظور يحيط بالرجل فلا يهزأ بسلطتها ولا يستصغر شأنها الا كل جاهل مغرور ويرى قوم ان الطبيعة ميزت الرجل بالقوة والعقل فليس لسلطته من حد سوى تلك القوة وذلك العقل

وخصت المرأة بالبهجة والرونق والجمال فسطوتها تزول بزوالها

واذا بحثنا أيتها الصديقة عن مصدر هذا الاضطراب فى الرأي والفكر وعن سبب هذا البون الغريب فى الحكم على هذا المخلوق الضعيف كما يسمونه لوجدنا ان سببه فساد المجتمع فى يوم وصلاحه في آخر وجهل المرأة المتراكم بعضه على بعض فى كثير من الاوقات

وكما اختلفوا فى حقيقة منزلتها فى الاجتماع كذلك اختلفوا أيضا فى تعليمها — فريق حظر تعليمها حتى الكتابة والقراءة خشية ما يتوهمه من تسرب الفساد الى أخلاقها وما تفقده من رونق الانوثة

فهى كما يقولون لا تفتن اللب ولا تأخذ بمجامع القلب الا اذا ضرب بينها وبين العلم بسور ممنع

وفريق يري الاقتصار على تعليمها قواعد الدين وتدبير المنزل وشيئا من صناعات اليد

وفي مقدمة أصحاب هذا الرأى حكيم المعرة وفيلسوفها العظيم أبو العلاء المعرى فقد قال

علموهن النسج والغزل والرد
ن وخلوا كتابة وقراءة

فصلاة الفتاة بالحمد والاخ
لاص تجزى عن يونس وبراءة

ولما رأى أبو العلاء أن ليس للناس أن يطيعوه بل لابد من أن يعنى أحدهم بتعليم المرأة فطلب فى أن لا يدخل عليها من المعلمين الا الشيخ الفانى او العجوز الهالكة فقال

ليأخذن التلاوة عن عجوز
من اللائي فعرت مهتمات

يسبحن المليك بكل جنح
ويركعن الضحى متأثمات

فما عيب على الفتيات لحن
اذا قلن المراد مترجمات

ولا يدنين من رجل ضرير
يلقنهن آيا محكمات

سوى من كان مرتعشا يداه
ولثته من المتثغمات

وفريق يرى ان يطلق لها الحرية فى التعليم اسوة بالرجال وهو رأى عام فى أوربا وسائد فيها وعند عدد غير كثير ولله الحمد من الشرقيين فى مقدمة هؤلاء المرحوم قاسم بك امين الذى هو من غير شك زعيم هذه النهضة ورئيس هذه الحركة

فقد كان لظهور كتابه تحرير المرأة والمرأة الجديدة جلبة وضوضاء وقيل وقال فهو يريد رحمه الله ان يخلص المرأة من رقها واستعبادها وينقذها من سجنها المظلم لانه وحده الذي سمع أنينها وصراخها فهب مسرعا لنجاتها وخلاصها وتبعه نفر قليل وهم والحمد لله على الخير والشر نزر من وفر وقطرة من بحر ممن درسوا في أوربا كما قدمت لك وممن غرتهم مدنية الغرب هبوا لنجدتها ولخلاصها ليعطوها من العلم والحرية ما للرجل تقريبا او حتى تصبح على الاقل كاختها المرأة الغربية

فاتهم ان المرأة الشرقية المسلمة غير المرأة الغربية المسيحية

وفاتهم ان أوربا اليوم أصبحت من اقصاها الى اقصاها تشكو مر الشكوى من حالة المرأة وربما كانت شكواهم

أشد مرارة من شكواكم أيها القوم

ومما يسرنا ان هذه الحركة لم يحفل بها السواد الاعظم من هذه الامة بل رموا مروجيها بكل موبقة وأخذوا يسلقونهم بألسنة حداد لانهم كما قالوا اتوا ببدعة فى الدين توجب الحد

عجيب جدا أيتها الأخت ان مسألة المرأة لاتزال موضوع خلاف فى كل حين وقد أتى على وجود الانسان بضعة آلاف من السنين ولم يتفقوا بعد على حل هذه المشكلة وان ألفوا وكتبوا الكثير من الكتب والرسائل فهم لايزالون كما كانوا فريق يرى انها ملاك كريم وفريق يرى انها شيطان رجيم ولم يقع حتى اليوم الاجماع على حقيقة راهنة يجدر ان يبنى عليها كما يقول السياسيون دستور عام واجب الاتباع

من كل أمة وفى جميع البلدان

يجب علينا ان نضع هذه القاعدة أساسا للاصلاح وهى : أن المرأة مساوية للرجل فى كثير من الحقوق ولكنها غير الرجل .

ويجب قبل كل شىء ان يعتقد الذين يزعمون الدفاع عن المرأة ويريدون أن يكون لها من الحقوق ما للرجل انه لو نالت يوما ماهذه المساواة التى يريدونها وتلك الحقوق التى يطلبونها لها لفسد حالها الاجتماعى كما تفسد حالتها الأدبية ولساء أمر المنزل والدولة ولتكدرت المنابع الأصلية للمحبة المتبادلة

وهذه المزاحمة أيتها الأخت مفسدة من غير شك لطبيعة المرأة مغايرة لنظام فطرتها موجبة لزوال بهجة أنوثتها مسببة ولو بعد حين لانقراض النوع

على انى لا أفهم كيف يبيح الذين زعموا الدفاع عن المرأة ان تهمل مايعنيها من واجباتها الطبيعية التى على اغفالها يتوقف بقاء النوع ونظام الاجتماع وهناء الاسرة وحفظ حياة افرادها وأن تهتم بما لا يعنيها من مزاحمة الرجل كما أنى لا أدري أيضاً لعمر الحق كيف يتسنى للمرأة اتقان مهنة خص بها الرجل وهى انما خلقت لتكون زوجاً مؤاسية واما مربية ومرضعاً مغذية ورأساً لبيت تنحصر بها ادارته واعداد ما يلزم لذويه من ملبس ومأكل

ان الرجل الذي ينفق العمر مفكرا مدبراً ساهرا مجدا كادحا تعبا لا يستطيع ان يكون يوما ماطابخا أو غاسلا أو كاويا أو مناغيا للاطفال مدربا للخدم مرقعا رافئا للأثواب البالية والجوارب الرثة ممشطا

شعور الاولاد . اخبرينى أيتها الاخت بربك أية مهنة أو وظيفة يتيسر للمرأة أن تشغلها كسبا للمال مما هو من اختصاص الرجل دون ان تهمل واجباتها الطبيعة أو تقصر في بعضها مما هو ضروري لسعادة الحياة .

ان انزال الامور منازلها ووضع كل شيء فى محله من متممات الاتقان الذى هو شرط أولي من شروط العمران

ان المراة اذا كانت مزاحمة للرجل فى التجارة والصناعة والامارة والفلاحة وغيرها يتعذر عليها ان تتقنها حق الاتقان دون ان تفقد جلالها الانثوى الذى سلطها على افئدة الرجال والذى فى حفظه بقاؤها مصونة على عرش مملكتها البيتية

تلك المملكة الصغيرة التى فى بقائها سالمة تأهل الاوطان

بنى الانسان ويسود العمران

هي ايتها الاخت انه تيسر للمراة ان تزاحم الرجل وانه تهيا لها مع ذلك ان تحبل وتلد وترضع وتربى وهي ان هذه المزاحمة التى تعرضها للابتذال بالتعامل والتشاغل والتشاحن لا تسلب منها شيئا من جواذب لطفها ودلالها.

ثم انظري الى ما تطمع فيه وتصبو اليه

ترجو مجدا موهوما وذهبا مرصوصا

ولست أدرى لماذا تطمع فى مجد أو فى كسب مال وهى حائزة عليه من غير مزاحمة ولا نضال وهى شريكة الرجل فى المنزلة والمال على حالتى السراء والضراء والحرمان والتوفيق

وها انا أيتها الاخت أقص عليك حكاية غريبة نقلتها الينا احدى الصحف مترجمة عن جرائد أوربا ومنها تعلمين

نتيجة ضرر مزاحمة المرأة للرجل سيما فيما خص به وخلق له

أفاق في بعض الليالى رجل على صوت بكاء طفله الرضيع ولما لم يجد أمه فى سريرها وكانت من المحاميات نهض من فراشه متألما مذعورا وخرج يبحث عنها فاذا هى منكبة على أوراق ورسائل تطالعها . فقال لها أنت هنا على مكتبك وابنك الصغير المسكين قد أضر به البكاء ! فاجابته ان غدا موعد المدافعة فى المحكمة عن دعوى موكلى ولا بد لى من اعادة درس القضية تهيئة للدفاع غدا فاذهب أنت الى ابنك ولاعبه بما تشاء حتى أنتهى من درس هذه القضية

عاد الرجل حزينا صابرا على بلواه وأخذ يجهد النفس في اسكات الطفل وتنويمه بما لديه من الاسباب وهو

لا يكاد يفتح عينيه من النعاس

عبثا حاول الرجل لان الطفل جائع وهيهات الجائع ان ينام . ولما يئس من اسكات الطفل وفرغ صبره رأى أن أحسن طريقة ان يوقظ الخادمة فأيقظها وقد ترك طفله لعنايتها وعاد الى فراشه فنام نوما عميقا

نهض الرجل فى صبيحة الغد من نومه وسأل عن طفله فاذا هو مريض يئن لما به من ألم الجوع وعناء السهر فبحث عن زوجته فاذا هى فى مكتبها أيضا تفاوض أناساً جاءوا ليعرضوا عليها قضاياهم لتتولى الدفاع عن حقوقهم فلم يشأ ان يشغلها

فامر الخادم ان يستدعى الطبيب وقد ضاق صدره ونفذ صبره من هذه الحالة ثم مضى الى عمله ولم يتناول فطوره لان زوجته لاهية عن واجباتها البيتية بمهام الاشغال

وكسب المال

عاد الرجل قبيل الظهر الى بيته فرأى طفله جثة هامدة وذلك ان الطبيب عاد الطفل والبيت خلو من الام والاب . هذه فى ساحة المحكمة تدافع وتناضل وهذا في محل عمله فوصف له علاجين أحدهما للشراب والثانى للدهان وكان هذا ساما فغلطت الخادمة وسقته السام الموصوف للدهان بدلا من الشراب فقضى عليه بعد نزاع يفتت الاكباد وقد ذهب ضحية تهالك أمه على مناظرة الرجال ومزاحمتهم .

أما المرأة وكانت حاملا فقد صرفت صباح ذلك اليوم فى اعداد الدفاع غافلة عما حل فى بيتها من البلاء .

مضت الي المحكمة تدافع وتناضل لاهم لها الا الانتصار على خصومها واحراز التفوق والغلبة على مناظريها ولقد

حدث وهى مسترسلة فى الدفاع عن موكليها وقد اشتدت الجلبة والجدل أن بدرت منها كلمات عدها الرئيس ازدراء بالقضاء واهانة للعدل فأمر بطردها خارج المحكمة بعد ان أوسعها انتهارا وزجرا وكانت كثيرة الازدهاء شديدة الاعجاب فامتلأت خجلا وكادت تتميز من الغيظ

فمضت تشكو المخاض فكان الزوج المسكين بين مصيبتين وخطبين عظيمين

انى أيتها الاخت قد أطلت عليك الحديث وما أظنك الا قد أدركت رأيى ووقفت على ماأريدمن خلال هذه المقدمات وهذا الشرح والتفصيل

أريد ايتها الاخت ان نحتفظ بحالتنا الراهنة مع تعديل بسيط يلاشى تلك البهرجة التي يظهرها الكثير من

فتياتنا أى ان نحافظ على هذا الزى من الحجاب الذى اصطلحنا عليه قديما على شرط مراعاة الحشمة والادب بحيث اذا خرجت واحدة منا اصطنعت الحياء وسترت ماأمر الله ان يستر من نحر وصدر

ويجب ان تخصص لخروجها من الملابس ما يتفق مع ماذكرته لك من وجوب مراعاة الوقار

وان لاتلبس من الثياب ما يشف عما تحته فان هذا مخالف للدين ولآدابنا القومية وأخلاقنا الشرقية

وقد قال الله تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن اوآباء بعولتهن اوابنائهن او ابناء بعولتهن او إخوانهن او بنى اخوانهن أوبنى أخواتهن

او نسائهن اوماملكت أيمانهن او التابعين غير اولى الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)

كذلك لا اريد ان تكون المرأة مشاركة للرجل فى جميع اعماله فان المرأة كما علمت لم تخلق لتعمل عمل الرجل كما ان الرجل لم يخلق ليعمل عمل المرأة فان الله تقدست اسماه خص كلا من الرجل والمرأة بوظائف محدودة مستقلة عن وظائف الآخر لكى يتم التعاون بينهما ويكمل كل منهما نقص صاحبه . واذا تلاشى هذ الحد الذى يميز المرأة على الرجل والرجل على المرأة يصبحان بقد قليل خصمين متناظرين لا أليفين متعاونين ولا شك فى أن مزاحمة المرأة للرجل قصد مشاركته

فى كل شيء ستكون يوما ما سببا لخراب نظام الأمم وتداعى قواعده فلينتبه الذين يزعمون الدفاع عن المرأة الى اصلاح هذا الخلل الذي ان لم يتداركوه على عجل هددهم وهدد مستقبلهم بالويل والدمار

لا اريد ان تكون المرأة خراجة ولاجة بين الشوارع والاحياء متجولة بين الدساكر والحانات للبيع والشراء والاخذ والعطاء فان كثرة خروجها تزري بكرامتها يحط بشرفها يعرضها لسهام من اللوم صائبة وقالة يشاع شرها ويحفظ نكرها واذا كان لا بد من الخروج فليكن خروجها لسبب هام

ان المرأة اليوم أيتها الصديقة احسن منها امس فهى فى حالة لا بأس بها فقد كثر عدد المتعلمات الآن بيننا وانتشرت مدارس الاناث انتشارا حسنا فقد لا تخلو

مدينة او بلدة من مدرسة او مدارس للبنات ولقد أصبحت العناية بتربية البنات لاتقل شأنا عن تربية الابناء فاهتم الكثير بتعليمهن التعليم الاولى والثانوى ولا أبالغ اذا قلت التعليم العالى أيضا ونظرة عُجْلَى الى مدارس الطب وغيرها من المدارس العالية تكفى للدلالة على ماأقول

حتى اذا أتمت الدرس وأتقنت المطالعة وأخذت نصيبها القليل أو الكثير من العلم عادت الى بيتها فأخذت فى ترتيبه وتنظيمه وعنيت بشؤونه ونظافته أيما عناية

وفوق هذا وذاك قد عرفت أيضا الكثير من الواجبات الدينية من صلاة وصوم ونسك وحج كما عرفت الكثير من صناعات اليد .

وعلى الجملة فقد عرفت كيف تدير حركة بيتها وكيف تربى أبناءها الصغار اذا أصبحت ربة بيت التربية الصحيحة الحقة بعد ان كان ولا يزال الكثير من الاطفال يذهبون ضحية الجهل وفريسة الاهمال ولولا ان ارمى بالمغالاة والمحاباة لأطلت عليك حيث يجب الاقلال فانى أرى آثار الضجر قد ظهرت عليك

فخلاصة ما أريد أيتها الاخت ويريده كل غيور محب للاصلاح الحقيقى هو ان تتعلم المرأة العلم النافع والدين الصحيح وأن تتربى التربية الحقة على أساس متين من الفضيلة والحياء فاذا فعلت كانت ملكا كريما فاذا ضرب بينها وبين العلم النافع بسور منيع وتركت تتخبط فى ظلمات بعضها فوق بعض من الجهل كانت شيطانا رجيما

ولله در الشاعر حيث يقول

أنما المرأة مرآة بها

كل ماتنظره منك ولك

فهى شيطان اذا أفسدتها

واذا أصلحتها فهى ملك

وهنا استأذنت صديقتى ثم ودعت وانصرفت بسلام ؟